مِنْ أَجْلِ ثَقَافةٍ شِيعِيَّةٍ زَهرَائيّةٍ أَصِيلَة مِنْ أَجْلِ نَهضةٍ ثَقَافيّةٍ حُسينيّةٍ زَهرَائيّةٍ مُتحضِّرة

مِنْ أَجْلِ وَعْيٍ مَهْدَويٍّ زَهرَائيٍّ رَاقْ

بَرْنَامَج
يا حُسَيْن ..
البَوْصَلةُ الفَائِقَةُ

عبدُ الحليم الغِــزّي

منشــورات موقع القمر

بَرْنَامَج
يا حُسَيْن ..
البَوْصَلةُ الفَائِقَةُ

بَرنامجٌ تلفزيوني عَرَضَتهُ قناةُ القَمر الفَضائية
وبطريقة البث المباشر
الحلقة (2)
يوم الأربعاء
بتاريخ: 2 محرم 1440هـ
الموافق: 2018/9/12م

يا زهـــراء

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

بَرْنَامَج
يا حُسَيْن ..
البَوْصَلةُ الفَائِقَةُ

نَافِذَةٌ على مَعنى عرفَانِ حَق الحُسَين "عليه السَّلام"
إِنَّها البَوْصَلةُ الَّتي لا تُخطِئُ في تشخيصِ الطَريقِ وتَعيينِ الاتِجَاهاتِ
أبداً إذا ما أحسنَّا التَعامُلَ معها

يا زَهرَاء

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

يا دماً فوَّاراً ظلَّ يفور ويا نشيج الحقِّ عبرَ العُصور..

عند أعتابكَ وقفت أُلَمْلمُ آثار جراحٍ بين البابِ والجدار..

مُنذ السَّقيفةِ والوجعُ الحُسينيُّ حرارتهُ لاهبة..

بُركانِ حُزنهِ في كُلِّ وقتٍ يثور..

يا وجعاً مَوَّاراً في العقلِ وفي القلبِ للآن يَمور..

ويا دماً فَوَّاراً ليوم الثَّأرِ يَفُور..

سَلامٌ على شيعةِ الحُجَّة بن الحَسنِ العسكريّ ورحمةُ اللهِ وبركاته..

يا حُسين.. البوصلةُ الفائقة الَّتي لا تُخطِئُ تشخيص الطريق وتعيين الاتجاهاتِ أبداً إذا ما أحسنَّا التعامُل معها..

يا حُسين.. جوابٌ لسؤالٍ أطلقهُ أبو السَّجادِ في يومِ عاشوراء: هَل مِن نَاصِرٍ يَنْصُرني..؟!

مرّ الحديثُ في الحلقةِ المتقدِّمة في هذهِ الأجواء، لا زالَ الحديثُ يتدافعُ مُتواصلاً في أفنيةِ عاشوراء، وصلتُ إلى هذهِ النقطة من أنَّنا حين نُطلقها صرخةً، نداءً، تعبيراً، بأيِّ لونٍ من ألوان التعبيرِ والإنشاءِ والحديث يا حُسين!! إنَّنا نُعلن نُصرتهُ ونُصرة الحُسين مثلما مرَّ الكلامُ في الحلقةِ الماضية نصرةُ مشروعهِ، فالحُسينُ الحُسينُ بما هُو هو ليس مُحتاجاً لنُصرتنا! يحتاجنا لنُصرةِ مشروعهِ الَّذي نحتاجهُ نحنُ، فنُصرةُ الحُسينِ نُصرةٌ لأنفسنا..!!

خُلاصة القولِ: نُصرةُ الحُسينِ هي نُصرةُ مشروعهِ، ويتجلَّى ذلك بالنِّسبةِ لواقعنا الَّذي نعيشهُ اليوم يتجلَّى في إحياءِ أمره! وإحياءُ أمرِ الحُسينِ هو إحياءٌ لأمرِ مشروعه، وما إقامةُ الشعائرِ الحُسينيَّة إلَّا مصداقٌ بارزٌ وواضحٌ لإحياءِ أمرِ الحُسينِ ولنُصرةِ مشروعهِ العملاق.

لكن هناك أمرٌ لابُدَّ أن نلتفت إليه من أنَّ الشعائر على نوعين..!!

هُناك الشعائرُ الحُسينيَّةُ الشيعيَّة الَّتي يقترحها الشِّيعة ويُحبُّون إقامتها ويُصرّون على إحيائها وهي الشعائرُ الَّتي لا يشترطون في إقامتها وفي أدائها أن يكون القائمُ عليها وأن يكون القائمُ بها وأن يكون الـمُنفِّذُ لها أن يكون عارفاً بحقِّ الحُسين، وذلكَ أمرٌ راجعٌ إلى الشِّيعة ولا شأن لي بشعائر يقترحها الشِّيعة يُثابون يُؤجرون عليها بحسبِ نواياهم فما علاقتي بكلِّ هذا!! إنَّني أتحدَّثُ عن النوع الثاني من الشعائر الحُسينيَّة المهدويَّة، فذلكَ القسم الأوّل الشعائرُ الحُسينيَّة الشِّيعيَّة، لا أعبأُ بها، لا أُبالي بها، إنّها شعائرُ الشِّيعة.
الشعائرُ الَّتي يُريدها الحُسين والَّتي تكونُ نُصرةً لِمشروعهِ هي الشعائرُ الحُسينيَّةُ المهدويَّة وهي الشعائرُ المشروطة، المشروطةُ بمعرفةِ الحُسين!

وهذا موضوعٌ طويلٌ عريض إنَّني هُنا لا أتحدَّثُ عن نوعٍ من أنواعِ الممارساتِ والأفعالِ والطقوس، إنَّني أتحدَّثُ عن المضمون، فالشعائر الَّتي عنونتها بالشعائرِ الحُسينيَّةِ الشِّيعيَّةِ يُمكن أن تكون هي هي وبكلِّ تفاصيلها يُمكن أن تكون الشعائر الحُسينيَّة المهدويَّة إذا اشتملت على المضمون إذا تحقَّق فيها الشرط.

أبرزُ الشعائرِ الحُسينيَّة إن كانت شيعيّةً أو كانت مهدويَّة: الزيارة..!! العنوان الأوسعُ في كُلِّ ثقافتنا الحُسينيَّة.

إذا أردنا أن نعود إلى ما بأيدينا من أحاديث العترة في أجواءِ الحُسين العنوان الأوّل الزيارة، وبقيّةُ العناوين تأتي بعد ذلك، بل هي جُزءٌ في سياقها وهي جُزءٌ منها، لستُ بصدد الحديثِ عن أنواعِ الشعائرِ الَّتي وردت في حديث العترة الطاهرة وإنَّما أخذتُ الزيارة عنواناً لأنَّها العنوانُ الأبرز! وحين تحدَّثوا صلواتُ اللهِ عليهم عن زيارة الحُسين تحدَّثوا عن لونين من الزيارة عن زيارةٍ حُسينيَّةٍ شيعيَّة ليست مشروطةً كما يُريدون هم (مَن زَارَ الحُسَينَ عَارِفَاً بِحَقِّه) هذا هو شرطهُم، هذه هي الزيارة الحُسينيَّة المهدويَّة.

فهناك لونانِ من الزيارات:

- زيارة تُسَجَّلُ في ديوان الشِّيعة.
- وزيارةٌ تُسجَّلُ في ديوان القائم من آل مُحَمَّد.

زيارةٌ للحُسين من دون معرفةِ حقِّه تلكَ زيارة شيعيَّة يؤجرُ عليها الإنسان، لكنَّني لا أبالي بها هُنا، لا أتحدَّثُ عنها هذا شأنٌ شيعيٌّ.

أمّا الزيارة الَّتي يُريدها إمام زماننا فهي الزيارةُ المشروطةُ بعرفانِ حقِّ الحُسين، وهذا الأمرُ ينجرُّ على سائرِ الشعائر الحُسينيَّة، فإذا كانت الشعائرُ الحُسينيَّة مقرونةً بمعرفة حقِّ الحُسين كانت تلكَ الشعائرُ شعائر حُسينيَّةً مهدويَّة، فإن لم تكن فإنّها شعائرُ الشِّيعةِ، ليسَ الحديثُ عن الأجر والثوابِ وما يتفرّعُ عن هذهِ المضامين، الحديث عن معرفةٍ حُسينيَّةٍ مهدويَّة.

هذا هو (كامل الزيارات) لشيخنا ابن قولويه رضوان الله تعالى عليه، وقرأتُ عليكم بعضاً من أحاديثهِ الَّتي جاءت مذكورةً في البابِ الرابعِ والخمسين عنوانهُ: (ثوابُ من زار الحُسين عارفاً بحقِّه) الرِّواياتُ والأحاديث عن آل مُحَمَّد في هذا الشأن وفيرةٌ جداً، إنَّهم يُريدون منّا حين نزورهم أن نكون عارفين بحقِّهم.

هذهِ الرِّوايةُ قرأتها عليكم من (كامل الزيارات) وأعيدُ قراءتها، الحديثُ الرابع عشر من الباب الرابعِ والخمسين من كامل الزيارات الَّذي ورد هكذا: **عَن فَائِد، عَن عَبدٍ صَالِح** -فائدُ هذا هو فائدُ الحنَّاط الكوفي من العراق يروي عن صادق العترة وعن موسى بن جعفر، ومعروفٌ في حديث العترة الطاهرة حين يروي الراوي عن العبد الصالح عن عبدٍ صالح إنَّهُ يروي عن موسى بن جعفر- **عَن فَائِد، عَن عَبدٍ صَالِح قَالَ: دَخَلتُ عَلَيهِ فَقُلتُ لَهُ** -فائدُ الحنَّاط يقول لإمامنا موسى بن جعفر- **جُعِلتُ فِدَاك، إِنَّ الحُسَين قَد زَارَهُ النَّاس مَن يَعْرِفُ هَذَا الأَمْر وَمَنْ يُنْكِرُه** -مثلما قُلت (ومن يُنكرهُ) ليس مُعادياً لآلِ مُحَمَّد، كيف يزور الحُسين؟! ولكن تحت هذا العنوان يقعُ كثيرٌ من الشِّيعة وكثيرٌ من المخالفين أيضاً، لأنَّ الإنكار على درجات، كلمةُ إمام زماننا الرسالةُ الموجَّهةُ لشيعتهِ: (طَلَبُ الـمَعَارِف مِن غَيرِ طَرِيقِنَا أَهْلِ البَيت مُسَاوِقٌ لِإنْكَارِنَا) فهذا إنكارٌ يُمارسهُ كبار مراجع الشِّيعة حينما يطلبون المعارف من المخالفين! الواقعُ الفقهي والعقائدي والحوزوي والمرجعي الشِّيعي يشيرُ إلى هذهِ الحقيقة، فتحت عنوان الإنكار يقعُ الكثير من الشِّيعة والكثير من المخالفين- أيضاً فائد الحنَّاط يقول لإمامنا موسى بن جعفر: **إِنَّ الحُسَين قَد زَارَهُ النَّاس مَن يَعْرِفُ هَذَا الأَمْر وَمَنْ يُنْكِرُه وَرَكِبَت إِلَيهِ النِّسَاء، وَوَقَعَ حَالُ الشُّهْرَة** -اشتُهِر الَّذين يزورونهُ بقصدٍ من دون قصد، والزمانُ زمانُ تقيَّةٍ شديدة، إنَّهُ زمان إمامنا موسى بن جعفر صلواتُ اللهِ عليه- **وَقَد انْقَبَضتُ مِنه** -انقبضت منه أي امتنعت عن زيارتهِ بسبب ما يجري- **وَقَد اِنْقَبَضتُ عَنه لِمَا رَأيتُ مِن الشُّهْرَة** -فائد الحنَّاط هو يقول- **قَالَ: فَمَكَث مَلِيَّاً لَا يُجْيبُنِي** -الإمام سكت، سكت برهةً من الوقت- **فَمَكَث مَلِيَّاً لَا يُجيبُنِي ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَي** -والإمام قاصدٌ بهذا، إنَّها وسيلةٌ من وسائلِ التنبيه الشديد- **قَالَ: فَمَكَث مَلِيَّاً لَا يُجيبُنِي ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيّ فَقَالَ: يَا عِرَاقِيُّ، إِنْ شَهَرُوا أَنْفُسَهُم فَلَا تَشْهَر أَنْتَ نَفْسَك فَوَاللهِ مَا أَتَى الحُسَينَ آتٍ عَارِفَاً بِحَقِّهِ إِلَّا غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّر**، الإمام هنا يُقسِمُ (فواللهِ) لماذا؟ لأنَّ أحاديثهم بَيَّنت لنا؛ (إنَّ أدنى ما ينالهُ زائرُ الحُسينِ العارفُ بحقِّهِ، أدنى ما ينالهُ أن يُغفرَ ذنبهُ ما تقدَّم منه وما تأخر) ولذا فإمامنا هُنا يُقسِمُ يقول: (فواللهِ) فإن الإمام ما أقسم على المراتب العالية الَّتي قد ينالها الزائرُ العارفُ وقد لا ينالها، لأنَّ مراتب الأجر بحسب المعرفةِ وبحسب النيَّة، ومعرفةُ العارفين بالحُسين مُختلفة ومراتبها لا تنتهي لا تُعدُّ ولا تحصى والنوايا مُتباينة، لكنَّ الإمام أقسم على هذا المستوى، على هذا الحدّ مغفرةُ ما تقدَّم من ذنبٍ وما تأخر للزائر العارف بحقِّ الحُسين، لأنَّ هذا هو أدنى ما ينالهُ الزائر العارف.

وإنَّني أتحدَّثُ بهذا العنوان: (العارف) لا كما يستعملهُ العرفانيون لا شأن لي بهم إنَّني أتحدَّثُ بهذا العنوان بحسب اصطلاح آلِ مُحَمَّد لا بحسبِ اصطلاح العرفانيين من كُلِّ المدارس العرفانيةِ الَّتي لا شأن لي بها في هذا الحديثِ أو في سائر أحاديثي الأخرى، فإنَّني حين أقول: (الزائرُ العارفُ) بحسب وصف أهل البيت لا بحسبِ وصف العُرفاءِ من صوفية الشِّيعة.

هكذا يقول إمامنا الكاظم يُخاطب فائد الحنَّاط: **يَا عِرَاقِيُّ، إِنْ شَهَرُوا أَنْفُسَهُم** -البقيّةُ والكثرةُ المتكاثرة- **إِنْ شَهَرُوا أَنْفُسَهُم فَلَا تَشْهَر أَنْت نَفْسَك! فَوَاللهِ مَا أَتَى الحُسَين آتٍ عَارِفَاً بِحَقِّهِ إِلَّا غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّم مِن ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّر**، الروايةُ تتحدَّثُ عن نوعين من الزيارات، زيارةُ العارفِ بحقِّ الحُسينِ! وزيارةُ الـمُحِبِّ للحُسينِ من الَّذين يُعدّون في شيعة الحُسينِ ومن الَّذين يُعدّون خارج هذا الوصف وخارج هذا الإطار.

الزيارةُ الَّتي يُريدها إمامنا بابُ الحوائج يُريدها رسول الله تُريدها الزهراء يُريدها صاحبُ الأمر الزيارةُ المشروطة! المشروطةُ بعرفان حقِّ الحُسين صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه.

وهذا المعنى يجري على سائر الشعائر الحُسينيَّة، شعائرنا الحُسينيَّةُ يا خُدَّام الحُسينِ، يا من تصفون أنفسكم بهذا الوصف، إن كانت هذهِ الشعائرُ مُستندةً إلى هذا الشرط إلى معرفة حقِّ الحُسين فهذهِ هي الشعائر المطلوبة الَّتي يتحقَّقُ فيها معنى نُصرة مشروع الحُسين! إنّها الشعائرُ الحُسينيَّة المهدويَّة.

أمَّا الشعائرُ الَّتي يأتي بها الشيعةُ بأيَّة نيَّةٍ، تحت أيِّ عُنوان، وما هي بمشروطةٍ بهذا الشرط، فذلك شأنهم وهو أمر راجعٌ إليهم، وأنا لا أعبأُ بهذا الموضوع ولا أريد الحديث عنه، حديثي عن الشعائر الحُسينيَّة المهدويَّة إنّها الشعائر المشروطةُ بمعرفةِ حقِّ الحُسين صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه.

الخلاصةُ من كُلِّ ما تقدَّم:

إنَّنا حين نقولُ: يا حُسين..!! نُعلن نصرنا للحُسين، ونُعلن استجابتنا لندائه: (هَلْ مِن نَاصِرٍ يَنْصُرُني..؟!)، (لَبَّيكَ دَاعِي الله) مثلما جاء في نص الزيارة الرجبية والشعبانية، الزيارة المخصوصة الأولى من زيارات الحُسين المخصوصة بحسب ترتيبِ كتابِ مفاتيح الجنان: (لَبَّيكَ دَاعِي الله إنْ كَانَ لَم يُجِبْكَ بَدَنِي عِندَ اِسْتِغَاثَتَك وَلِسَانِي عِندَ اِسْتِنْصَارِك فَقَد أَجَابَك قَلْبِي وَسَمْعِي وَبَصَرِي) يا حُسين..!!

- نُصرتنا هي في نُصرة مشروعهِ.
- نُصرة مشروعهِ في إحياء أمرهِ.
- إقامةُ الشعائرِ من أبرزِ مصاديق إحياءِ أمرهِ.

الشعائر على لونين:

- الشعائر الحُسينيَّة الشيعيَّة، لا شأن لي بها.
- الشعائر الحُسينيَّة المهدويَّة هي غايتي ومقصدي.

أبرزُ هذهِ الشعائر الزيارة الحُسينيَّة وهي على لونين:

- الزيارة الحُسينيَّة الشيعيَّة ما هي بمشروطة، تلكَ هي زيارة الشِّيعة بحسب مُقترحاتهم هم أحرارٌ فيما يُريدون، يُؤجرون يُثابون بحسب نيَّاتهم.
- الحديث هُنا عن الزيارة الحُسينيَّة المهدويَّة المشروطة بعرفان حقِّ الحُسين.

وهذا الأمر يجري على كلِّ الشعائرِ الحُسينيَّة بكُلِّ أشكالها وبكُلِّ ألوانها، ما هو موجودٌ منها الآن وما يُمكن أن يستجدَّ من مُمارساتٍ ومن طقوسٍ تتناسبُ مع الثقافةِ الحُسينيَّة المهدويَّة.

حين نتحدَّثُ عن عرفانِ حقِّ الحُسين (وَمَن زَارَ الحُسَينَ عَارِفاً بِحَقِّهِ) مثلما جاء في كلماتهم الشَّريفة ما المراد من ذلك..؟!

بنحوٍ مُوجزٍ ومُجمل:

معرفتنا بحقِّ الحُسينِ قطعاً بحسبنا، مرَّةً نتحدَّثُ عن معرفةِ الحُسينِ وعن معرفةِ حقِّ الحُسينِ بحسبهِ هو، فهذا أمرٌ يتجاوز عقولنا، ولا أريد أن أتوجَّه إلى هذه، الجهة في الحديثِ والكلام، ولاحظوا دقَّة عبارات الأئِمَّة ألا لعنةٌ على علم الرجال! ألا لعنةٌ على علم الرجال الَّذي يُضَعِّفُ أحاديث العترة الطاهرة لاحظوا الدقَّةَ في أحاديث أئِمَّتنا: (مَن زَارَ الحُسَينَ عَارِفَاً بِحَقِّه) وليس عارفاً به! لأنَّ المعرفة بالحُسينِ بابها مسدود، الحديثُ هُنا عن معرفة حقِّهِ وهذا هو الَّذي يَلزمنا نحنُ ويُلزِمُنا، وذلك يتحقَّقُ من خلالِ معرفتنا بالحُسينِ بحسبنا، من جهتنا وفقاً لِمداركنا ووفقاً لعقولنا ووفقاً لِمَا يجري ويدورُ في مكنون ضميرنا وفي أجواء قلوبنا، فحينما نتحدَّثُ عن معرفةِ حقِّ الحُسينِ إنَّهُ بحسبنا، هذهِ النقطة الأولى الَّتي لابُدَّ أن نلتفت إليها، فحينما نُريد أن نتحرَّك بهذا الاتجاهِ لابُدَّ أن نكونَ على علمٍ بالطريقة الَّتي نتحرَّكُ بها، معرفتنا بالحُسينِ من حيثُ هو بحسبهِ هذا شيءٌ بعيدٌ عن منالنا ولذا فإنَّني سأتركهُ وأفرُّ منه.

وإنّما سأبحثُ في هذهِ الجهة: معرفة الحُسين من حيثُ أنا، معرفةُ الحُسينِ بحسبي أنا، معرفةُ الحُسينِ وفقاً لمداركي وعقلي، وهذا ينطبق على الجميع.

هل هُناك من درجةٍ واحدة من درجاتِ معرفة الحُسين..؟! أبداً، الدرجاتُ لها بداياتٌ ولا نهاية لها، عُقول النّاس مُختلفة، نوايا النّاس مُختلفة، قلوب النّاس مُختلفة، النّاس مُختلفون ومعرفةُ كلِّ إنسانٍ بحسبهِ، ولذا فإنَّ مراتب النّاس في يوم القيامة في الجنان أو في النيران كُلٌّ بحسبهِ، والحسابُ يجري بحسبِ كُلِّ إنسانٍ وبحسبِ مرتبة عقلهِ، وبحسبِ ماذا يجري في قلبهِ ومكنون ضميره.

المعرفة إذاً بحسبنا والمعرفةُ لا حدود لها، يُمكن أن تكون هُناك بداية، فحينما يسألون الأئِمَّة عن معرفةِ حقِّ الإمام المعصوم عارفاً بحقِّهِ؟! فإنَّهم يُجيبون: (أن نعرف أنَّهُ إمامٌ حُجَّةٌ من الله مُفترضُ الطاعة) هو هذا العنوانُ عنوانٌ كبيرٌ جداً، لكنَّنا إذا أخذنا المعنى اللغوي في بداياتهِ والَّذي هو في الحواشي، المعنى الحقيقي يُمكن أن يُشكِّل ذلك مُقدِّمةً للخطوة الأولى في مسيرةِ معرفةِ حقِّ الحُسين صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه.

- كيف نعرفهُ..؟!
- ما هو الطريقُ إلى ذلك..؟!
- ما هي الوسائلُ الَّتي تُعيننا في الوصول إلى هذهِ الغاية..؟!

هذهِ المطالبُ سأتحدَّثُ عنها بنحوٍ من التفصيل في بعض الجهات وبنحوٍ من الإجمالِ في جهاتٍ أخرى في حلقاتِ هذا البرنامج.

معرفةُ حقِّ الحُسينِ تتوقف على أمور:

من هذهِ الأمور الَّتي تتوقف عليها معرفةُ الحُسين صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه وبالتحديدِ ما جاء في كلماتهم الشَّريفة: أن نكون عارفين بحقِّ الحُسينِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، إنَّنا نحتاج إلى التوفيق أوّلاً وآخراً، ومصدرُ التوفيقِ هو مصدرٌ واحد إنَّهُ إمام زماننا الحُجَّةُ بن الحَسن صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه نحنُ بحاجةٍ إلى التوفيق مثلما قلت قبل قليل أوّلاً وآخراً، ومصدرُ التوفيقِ إمام زماننا!

التوفيقُ لطفٌ..!!

التوفيقُ جودٌ وسخاءٌ من إمام زماننا..!!

لهُ مُقدِّماتٌ نستطيع أن نستجلب بها التوفيق..!!

من هذهِ الـمُقدِّماتِ: التوجُّه الصَّادقُ لإمام زماننا..!!

ومُرادي من التوجّهِ الصَّادقِ لإمام زماننا المضمون الَّذي نُردِّدهُ في دعاء الندبة الشَّريف: (أَيْنَ وَجهُ اللهِ الَّذِي إِلَيهِ يَتَوجَّهُ الأَوْلِياء..؟!) الخطوة الأولى في تحقيق هذا المعنى أن يكون إمام زماننا الأولوية الَّتي لا تُشاركها أولويةٌ أخرى في حياتنا على جميع المستويات، كلامٌ مثاليٌ، نظريٌ جميلٌ لا أنا أُطبِّقهُ ولا أنتم، ولكنَّ الحقائق لابُدَّ أن تُقال، التوفيق يأتي من هُنا حينما نكون صادقين في توجُّهنا لإمام زماننا: (أَيْنَ وَجهُ اللهِ الَّذِي إِلَيهِ يَتَوجَّهُ الأَوْلِيَاء..؟!).

وأن نكون صادقين في الوفاءِ بعهد الولايةِ والإمامة..!!

ولذا فإنَّ إمام زماننا حين كتب للشَّيخ المفيد يتحدَّثُ عن مراجع الشِّيعة وعن فُقهائها وعلمائها في الرسالة الَّتي بعث بها إمامنا الحُجَّة صلواتُ اللهِ عليه إلى الشَّيخ المفيد في آخر أيام عمره أعني الشَّيخ المفيد.

هذا هو الجُزء الثالث والخمسون من (بحار الأنوار) لشيخنا المجلسي صفحة 175/ طبعة دار إحياء التراث العربي/ الإمام الحُجَّة يُوجِّه الخطاب بشكل مُباشرٍ إلى الشَّيخ المفيد وعبرهُ إلى مراجع الشِّيعة في ذلك الزمانِ وعبر الزمن الطويل: **وَمَعْرِفَتُنَا بِالزَّلَلِ الَّذِي أَصَابَكُم مُذْ جَنَحَ كَثِيرٌ مِنْكُم** -جنح كثيرٌ من مراجع الشِّيعة- **إِلى مَا كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ عَنهُ شَاسِعَاً** -حينما ركض مراجعنا مُنذُ بداياتِ عصر الغيبة الكبرى إلى العُيون الكدرة إلى الثَّقافة النَّاصبية الـمُخالفةِ للعترة الطاهرة، وإلى هذا المعنى يشيرُ إمامُ زماننا- **وَمَعْرِفَتُنَا بِالزَّلَلِ الَّذِي أَصَابَكُم مُذْ جَنَحَ كَثِيرٌ مِنكُم إِلى مَا كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ عَنهُ شَاسِعَاً وَنَبَذُوا العَهْدَ الـمَأخُوذَ مِنْهُم وَرَاء ظُهُورِهِم كَأَنَّهُم لَا يَعْلَمُون**..!! أكثرُ مراجع الشِّيعة بحسبِ الرسالة هذهِ في أوائل زمان الغيبة الكبرى نبذوا العهد المأخوذ منهم وراء ظهورهم كأنَّهم لا يعلمون، العهد المأخوذ علينا هو عهدُ الولاية والإمامة، والفقرة الأولى في هذا العهد: أن تكون معرفتنا منهم فقط! مصدرُ المعرفةِ هم فقط! مراجعنا الكرام بحسبِ رسالةِ إمام زماننا إلى الشَّيخ المفيد فإنَّ أكثرهم نبذوا هذا العهد تركوه وراء ظهورهم، الإمام هكذا يقول: **مُذْ جَنَحَ كَثِيرٌ مِنْكُم**

-والخطاب لزعماء الشِّيعة ومراجعها وعلمائها وفُقهائها ومُفسِّريها- **مُذْ جَنَحَ كَثِيرٌ مِنْكُم إلى مَا كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ عَنهُ شَاسِعَاً وَنَبَذُوا العَهْدَ الـمَأخُوذَ مِنْهُم وَرَاءَ ظُهُورِهِم كَأَنَّهُم لَا يَعْلَمُون.**

- نحنُ بحاجةٍ إلى التوفيق والتوفيق مصدرهُ واحد هو إمام زماننا الحُجَّة بن الحَسن..!!
- ننالُ التوفيق من خلالِ توجُّهنا الصَّادق لإمام زماننا..!!
- ومن خلالِ وفائنا الصَّادق لعهد الإمامة والولاية..!!
- وأبرزُ نقطةٍ في ذلك: أن تكون معرفتنا من العُيون الصافية..!!

الجُزء الأوّل من (الكافي الشَّريف) الحديثُ عن سيِّد الأوصياء، كتاب الحُجَّة/ باب معرفة الإمام والردِّ إليه/ الحديث التاسع/ عَن إمامنا الصَّادق، يُحدِّثنا عن سيِّد الأوصياء ماذا يقول أمير المؤمنين؟: **وَلَا سَوَاء حَيثُ ذَهَب النَّاسُ إِلَى عُيُونٍ كَدِرَة يَفْرُغُ بَعْضُهَا فِي بَعْض** -عُيون كدرة، عُيون مجاري، عُيون مياه ثقيلة، عُيون مُستنقعات، ومياه راكدة مُتعفِّنة- **وَلَا سَوَاء حَيثُ ذَهَبَ النَّاسُ إِلَى عُيُونٍ كَدِرَة يَفْرُغُ بَعْضُهَا فِي بَعْض وَذَهَب مَن ذَهَبَ إِلَينَا إِلَى عُيُونٍ صَافِية تَجْرِي بِأَمْرِ رَبِّها لَا نَفَاذَ لَهَا وَلَا اِنْقِطَاع.**

نحنُ بحاجةٍ إلى التوفيق أوّلاً وآخراً! وبحاجةٍ إلى أن تكون معرفتنا من العُيون الصافية لا كما يجري الآن على منابرنا وفي فضائياتنا وفي حوزاتنا، إنَّهم يعرفون الحُسين من خلالِ ما يشربون من العُيون الكدرة القذرة، تركوا العُيون الصافية، فكيف يستطيعون حينئذٍ أن يعرفوا حقَّ الحُسين؟ ومن هنا نشأت شعائر حُسينيَّة شيعيَّة، والأئِمَّةُ يُريدون منّا أن تكون شعائرنا الحُسينيَّة مهدويَّةً، وهذا لا يتحقَّقُ إلَّا بتحقُّقِ الشرط! أن نكون عارفين بحقِّ الحُسينِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه.

هُناك أمورٌ أخرى أنا لا أريدُ أن أتحدَّث عن كُلِّ صغيرةٍ وكبيرة، لكنَّني كما قُلت: إذا أردنا أن نعرف حقَّ الحُسينِ مثلما جاء في كلماتهم عارفاً بحقِّهِ، من جاء الحُسين، من أتى الحُسين، من زار الحُسين عَارِفاً بحقِّه، إنَّنا بحاجةٍ إلى التوفيق! التوفيقُ من إمام زماننا فقط، ولا يُنالُ إلَّا بصدق التوجُّهِ إليه وبصدقِ الوفاءِ بعهدِ الولاية والإمامة، أن تكون معارفنا من العُيون الصافيةِ لا كما يجري الآن فإنَّ الثقافة الشِّيعيَّة أخذت شيئاً قليلاً جداً من العُيون الصافية وبعد ذلك خبطتهُ خبطاً وخلطتهُ خلطاً ومزجته مزجاً بقذاراتِ العُيون الكدرة، هذا هو واقعُ المنابر الحُسينيَّة على مستوى الخطابة وعلى مستوى ما يقولهُ الرواديد من قصائد اللطمِ ومن قصائد ما يُسمَّى بالگعديات وسائر التفاصيل الأخرى، هذا هو واقعنا الشِّيعي تقبلون لا تقبلون إنَّني أتحدَّثُ عن حقائق ولطالَما تحدَّثتُ عن هذا الموضوع وستأتي التفاصيل.

هُناك أمرٌ ثالث: نحنُ بحاجةٍ إلى سعيٍ مُتواصل لأجلِ أن نُحقِّق هذهِ الوسائل، هذهِ الـمُقدِّمات؛ التوجُّه الصَّادق! الوفاءُ الصَّادق بعهد الولاية والإمامة! الحرص الأكيد والشديد على أن تكون ثقافتنا وأن تكون معرفتنا في أصلها وفي مصدرها من العُيون الصافية!

في زيارة عاشوراء وأنا أقرأُ من (مفاتيح الجنان) مُمازجةٌ واضحةٌ جداً فيما بين معرفتنا بالحُسينِ ومعرفتنا بإمام زماننا، إذا عرفنا الحُسين عرفنا إمام زماننا، يجبُ علينا أن نعرف إمام زماننا، معرفتنا بإمام زماننا معرفتنا بحقِّهِ، ومعرفتنا بمشروعهِ تتوقَّف تماماً على معرفتنا بحقِّ الحُسين..!! زيارة عاشوراء هذا النصُ تتمازجُ فيهِ معرفتنا بالحُسينِ مع معرفتنا بإمام زماننا.

لكنَّني آخذ عبارتين وأشيرُ إلى موضعين واضحين في هذا النصِّ الوجيز، زيارةُ عاشوراء نصٌ مختصر نصٌ وجيز، قد تكون طويلةً بسبب اللعن المئوي والسَّلام المئوي، لكنَّنا إذا أردنا أن ننظر إلى نصّها بعيداً عن هذهِ الأرقام والأعداد فإنَّها نصٌ مُركّزٌ مُوجزٌ مُختصر، ومعَ ذلك فهُناك موضعان صريحانِ يتحدَّثانِ عن إمام زماننا صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه أمّا بقيّة المضامين في كُلِّ أرجاء الزيارة فهذا ما سأُحدِّثكم عنه في الحلقة القادمة إن شاء اللهُ تعالى.

جاء في زيارة عاشوراء في هذا الموطن: (**فَأَسْأَلُ الله الَّذِي أَكْرَمَ مَقَامَكَ وَأَكْرَمَنِي بِك** -الزائرُ يُخاطب سيِّد الشُّهداء- **فَأَسْأَلُ الله الَّذِي أَكْرَمَ مَقَامَكَ وَأَكْرَمَنِي بِك أَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ ثَارِك مَعَ إِمَامٍ مَنْصُورٍ مِن أَهْلِ بَيتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِه**) والإمامُ المنصورُ هو إمامُ زماننا صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه.

مثلما جاء في سورة الإسراء، والآيةُ هي الآية الثالثة والثلاثون: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً -الآية في بدايتها- وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً، بحسب قراءة المصحف: فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ -وبحسبِ قراءة أهل البيت- فَلاَ (**يُسْرِفُ**)﴾.

وفارقٌ بين المعنيين:

﴿فَلا يُسْرِف﴾ هذه لا الناهية، ولذا يكونُ الفعلُ المضارع هُنا مجزوماً ﴿فَلاَ يُسْرِف﴾.

بحسب قراءة آل مُحَمَّد: (**فَلَا يُسْرِفُ**) يبقى الفعلُ المضارع مرفوعاً، لأن لا حينئذٍ ستكون النافية، لا أريد أن أقف طويلاً عند هذه التفاصيل.

﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلاَ يُسْرِف -بحسب قراءة المصحف، بحسبِ قراءة آل مُحَمَّد: فَلَا (**يُسْرِفُ**) فِّي القَتْلِ- إِنَّهُ -من هو هذا؟ وليُّ المقتول- إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً﴾ تطابق واضح بين الزيارات والأحاديث والآيات.

(**فَأَسْأَلُ الله الَّذِي أَكْرَمَ مَقَامَكَ وَأَكْرَمَنِي بِك أَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ ثَارِكَ مَع إِمَامٍ مَنْصُورٍ**) بحسب أحاديثِ أهل البيت فإنَّ الآية الثالثة والثلاثين من سورة الإسراء في الحُسينِ وفي إمام زماننا.

(أَينَ الطَّالِبُ بِدَمِ الـمَقْتُولِ بِكَرْبَلَاء) هكذا نُناجيه في دعاء الندبة الشَّريف.

(**فَأَسْأَلُ الله الَّذِي أَكْرَمَ مَقَامَكَ وَأَكْرَمَنِي بِك أَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ ثَارِك مَع إِمَامٍ مَنْصُورٍ مِن أَهْلِ بَيتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِه**).

وفي الموطنِ الآخر: (**وَأَسْأَلُهُ** -الزائر هُنا يتوجَّهُ بسؤال الله سُبحانه وتعالى- **وَأَسْأَلُه أَنْ يُبَلِّغَنِي الـمَقَامَ الـمَحْمُودَ لَكُم عِنْدَ الله وَأَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ ثَارِي مَعَ إِمَامٍ مَهدِيٍّ ظَاهِرٍ نَاطِقٍ بِالـحَقِّ مِنْكُم**) مُمازجةٌ واضحة وستُلاحظون في الحلقة القادمة هناك مُمازجةٌ شديدةٌ أكيدةٌ عميقةٌ كبيرةٌ وعظيمة، فيما بين المعرفةِ الحُسينيَّة والمعرفة المهدويَّة، لن نستطيع وأقولها بقاطعيَّةٍ بحسبِ مداركي، بحسب معرفتي، بحسب اطِّلاعي على ثقافة الكتاب والعترة، أقولها بقاطعيَّةٍ وباستعمال (لن) للنَّفي التأبيدي، لن نستطيع أن نعرف إمام زماننا من دون أن نعرف حقَّ الحُسين..!! وهذا هو الَّذي قصدتهُ من أنَ الزيارة الَّتي يُريدها آل مُحَمَّد يُريدون زيارة حُسينيَّةً مهدويَّة لا يُريدون زيارةً حُسينيَّة شيعيَّة، يُؤجرُ الشِّيعةُ عليها.

ما هي العبادةُ على مراتب:

- عبادة العبيد.
- وعبادة التجار.
- وعبادة الأحرار.

والحُسين يبحث عن الأحرار (أَلَا حُرٌّ يَدَعُ هَذِهِ اللُّمَاظَة) سيِّدُ الأحرارِ يبحثُ عن الأحرار، بل إنَّهُ يطلبُ الحُريَّة حتَّى لقاتليه؛ (كُونُوا أَحْرَاراً فِي دُنْيَاكُم) على الأقل في المقطع الدنيوي كونوا أحراراً، المعرفةُ الحقيقيةُ الَّتي تُطلب منا هي هذه: (معرفةٌ حُسينيَّةٌ تقودنا إلى معرفة إمام زماننا) لو كان هُناك مُتَّسعٌ من الوقتِ في هذه الحلقةِ لسلَّطتُ الضَّوء على ما جاء من مُمازجةٍ أكيدةٍ وشديدةٍ بين المعرفةِ الحُسينيَّة والمعرفةِ المهدويَّة الَّتي يبتني عليها ديننا لكنَّني سأترك الأمر إلى الحلقة القادمة.

زبدة المخضِ من كُلِّ هذا..!!

زبدةُ المخضِ من كُلِّ هذا إذا أردنا أن نكون صادقين حين نقول: (يا حُسين!) إذا أردنا أن نكون بهذا المستوى من الصِّدق في الاستجابة لسيِّد الشُّهداء وأن ننصر مشروعهُ، إنّنا حين نتحدَّثُ عن ظُلامة الحُسين هي مشروعهُ، الحُسينُ لم يُجنِّد جُيوشاً من الرجالِ والخيول، جيوشُ الرجالِ والخيول وأسلحةُ السيوفِ والرماح تنتهي آثارها، بينما جنّد الحُسينُ جيوشاً وأسلحةً آثارها باقية، لقد جنّد العواطف وجيّش المآسي وركّز معنى ظُلم الظالِمين ورسم مظلوميتهُ في لوحةٍ وبانوراما لا تُشابِهها بانوراما عبر التأريخ، نُصرتنا لظلامة الحُسينِ هي نُصرةٌ لمشروعهِ العملاق، وسيأتينا الكلامُ عن جانبٍ من خصائص هذا المشروع العملاق، الَّذي قزَّم الجهل وقزَّم الظلم بكبرياء حقِّهِ، والأئِمَّةُ يُطالبوننا أن نعرف شيئاً من حقِّهِ، من جاء الحُسينَ عارفاً بحقِّهِ.

- أنتم الَّذين تُقيمون شعائر الحُسين قد أقبلتم على الحُسين، هل أقبلتم على الحُسين وأنتم تعرفون حقَّهُ..؟!
- أنتم الَّذين تضربون على رؤوسكم على جباهكم على وجوهكم على صدوركم إنَّكم تُقبلون على الحُسين هل تعرفون حقَّ الحُسين..؟!

- أم ستبقون في المتاهة في متاهةِ المزاج الشِّيعي الَّذي تشكَّلت ثقافته بعيداً عن ثقافةِ العترة الطاهرة..!!

تابعوا هذا البرنامج سأعرضُ لكم جوانباً من حقائقِ المشروع الحُسينيّ الَّذي يجب علينا أن ننصرهُ، أنتم يا خُدَّام الحُسين تُناصرون مشروعاً وهمياً، تُناصرون مشروعاً أبتر، تُسبغون عليه الوصف الحُسينيّ المشروعُ الحُسينيُّ المهدويُّ هو هذا الَّذي يُريدهُ سيِّدُ الشُّهداء وهو هذا الَّذي من أجلهِ سُفكت دماؤه الطاهرة وهو هذا الَّذي يُطالبنا أئِمَّتنا أن نكون في نُصرتهِ، ومن دون أن نعرفه كيف نستطيع أن ننصره..!! تُريدون أن تعرفوا جانباً من الحقيقة تابعوا حلقات هذا البرنامج، ما هو بحديثي إنَّهُ حديثُ آلِ مُحَمَّد صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين.

الشعائرُ الَّتي تُريدون أن تُقيموها باسم الحُسين صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه من دون معرفةِ حقِّ الحُسين الَّذي يقودنا إلى معرفة إمام زماننا إنَّها طقوسٌ تنالون عليها الأجر إذا كان مبتغاكم أن تنالوا الأجر والثواب من حيثُ أنتم، من حيث نواياكم، ومن حيث اقتراحاتكم، فأنتُم أحرار فيما تختارون، وإذا كنتم تبحثون عن معنىً آخر في التواصلِ معَ آل مُحَمَّد، في التواصل مع الحُسين عليكم أن تعرفوا ماذا يُريدُ الحُسين منكم، منّا جميعاً هذهِ الحقائقُ لن تجدوها في فضائياتنا الشِّيعيَّة الَّتي تغرق في بحرٍ كَدِرٍ من الثقافة المخالفة، ولن تجدوا ذلك على هذه المنابر الَّتي تُسمَّى بالمنابر الحُسينيَّة القطبية، إنَّها منابرُ الفخر الرازي ومنابرُ سيِّد قطب، تُطلق أصواتها عبر وسائل صوتية هم خطباءُ المنبر الحُسينيّ الَّذين أُشبعوا بالفكر المخالف من رؤوسهم إلى أقدامهم، هذهِ هي الحقيقة تقبلون بذلك وتبحثون عن الحقيقة بأنفسكم أو لا تقبلون أنتم أحرار أيضاً.

قانونُ الضجيجِ والحجيج..!!

ينطبقُ بنفسهِ على ما يجري في واقعِ الشعائر الحُسينيَّة، مثلما يجري في مكة أيام الحجيج، كثرةٌ في الضجيج وقلةٌ في الحجيج، معَ ملاحظةِ أنَّ ثقافة العترة تُمازج في الذكر دائماً بين زيارة الحُسينِ وبين الحج، والأحاديثُ تُخبرنا: (من أنَّ الله سُبحانه وتعالى ينظرُ إلى زُوَّار الحُسينِ في يوم عرفة قبل أن ينظر إلى الحُجَّاج في موقف عرفة) مُمازجةٌ على طول الخط، بل إنَّ الأحاديث الشَّريفة تُحدِّثنا عن مُحاججةٍ ومُباراةٍ فيما بين أرضِ مكة وأرضِ كربلاء! الرواياتُ تحدَّثت في مثل هذهِ المضامين ولستُ بصددِ ذكرها.

لكنَّني حينَ أشرتُ إلى هذا القانون، قانون: (الضجيجِ والحجيج) هذا القانون يُحدِّثنا دائماً عن كثرةٍ في الضجيج وعن قلةٍ في الحجيج، والسببُ هو الابتعادُ عن العترة هذا السببُ العام، أمَّا السببُ الخاص تُلخِّصهُ رسالة إمام زماننا إلينا (طَلَبُ الـمَعَارِف مِن غَيرِ طَرِيقنَا أَهْل البَيت مُسَاوِقٌ لِإِنْكَارِنَا) لا أريد أن أقف طويلاً عند هذه النقطة، لكنَّني مثلما قلت هذا القانون يجري في الحج وهو يجري بنفسهِ في أجواءِ الشعائر الحُسينيَّة، ضجيجٌ وضجيجٌ وضجيج وقلةٌ في الحجيج.

الشعائرُ الحُسينيَّة الشيعيَّة يعلو ضجيجها في كُلِّ مكان، إذا أردنا أن نبحث عن الشعائر الحُسينيَّة المهدويَّة قد لا نجدُ شيئاً أو ربَّما يكونُ هناك شيءٌ من نزرٍ يسير، أريدُ أن أقف عند شعائرنا الحُسينيَّة الشيعيَّة لأنَّني في الحقيقة لا أعتقدُ بوجود شعائر حُسينيَّة مهدويَّة لا أعتقدُ بوجودها، هذا المعنى يتجلَّى في أحاديثهم على أرض الواقع على الأقل بالنِّسبة لي، ربَّما أنتم تعرفون شيئاً آخر أفيدوني، بحسبِ تجربتي في واقع الخدمة الحُسينيَّة وفي واقعنا الشِّيعي إنَّني لا ألمسُ شيئاً أستطيع أن أُعنونهُ بالشعائر الحُسينيَّة المهدويَّة، إذا ما تابعتم الحلقة القادمة ستَتَّضحُ هذهِ الفكرةُ وتتجلَّى هذهِ الصورةُ بشكلٍ واضحٍ جداً حينما تجدون أنَّ زيارة عاشوراء في حقائقها تُشير إلى إمام زماننا في اللفظِ، في المعنى، في التصريحِ، في التلميح، في الإشارة القريبة وفي الإشارة البعيدةِ، ستعرفون حينئذٍ أين أنتم وأين شعائركم الحُسينيَّة من إمام زماننا صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، ولذا سأذكر لكم نماذج من الشعائرِ الَّتي تُقام وهذا بحسب تجربتي قد أكون مُخطئاً، قد أكون مُصيباً، هذا الأمرُ يحكم عليهِ الواقعُ الَّذي نعيشُ فيه.

أنواعُ الشعائر الحُسينيَّة الشيعيَّة:

إنَّني لا أتحدَّثُ عن الشعائر الحُسينيَّة المهدويَّة لأنَّني لا أعتقدُ بوجود لها على أرض الواقع، وجودها يتجلَّى في أحاديث العترة الطاهرة فقط وفي زياراتهم وأدعيتهم، أمَّا الشعائر الحُسينيَّة الشيعيَّة:

هناك الشعائر للشعائر!

وهذا الأمرُ بدأ ينتشرُ كثيراً في السنين الأخيرة، وهُناك من يطلقون على أنفُسهم (بالشعائريين) قطعاً أنا لا أقصدُ الجميع ولكن هذهِ الظاهرة باتت واضحةً جداً، هُناك من يُقيم الشعائر لأجل الشعائر، وتلك هي صنميَّةُ الشعائر! تحوَّل اللطمُ على الصدورِ وعلى الرؤوسِ تحوَّل إلى غايةٍ بنفسهِ، وتحوَّل التطبيرُ وضربُ الرؤوسِ بالسيوف والقامات إلى غايةٍ بنفسهِ، وهذا أسوأ ما يُمكن أن تصل إليه شعائرنا الحُسينيَّة الشيعيَّة! وأصرّ إنَّني لا أتحدَّث عن الشعائر الحُسينيَّة المهدويَّة الَّتي يُفترض بنا أن نُقيمها ولا وجود لها، هذا الصنف الأوّل تُقام الشعائر لأجل الشعائر إنها صنميةُ الشعائر، وهذا أمرٌ استجدَّ في العقدين الأخيرين على الأقل بحسب ما أعرفهُ، في العقدين الأخيرين من أيامنا هذهِ استجد هذا اللون من الشعائر (الشعائرُ للشعائر) إنَّها صنميةُ الشعائر، دفاعٌ عن الشعائر الحُسينيَّة بما هي هي، بعيداً عن مضمونها، بعيداً عن محتواها، بعيداً عن معرفة حقِّ الحُسين، بعيداً عن معرفة إمام زماننا، دفاعٌ عن الشعائر بما هي هي، وتلكَ سخافةٌ كبيرةٌ جداً، وبابٌ شيطانيٌّ واسع، ومتاهةٌ تاه فيها شبابنا الشيعي ولا أُخفيكم سِرَّاً هُناك مراجع وراء هذهِ القضيّة، قطعاً من دون قصدٍ سيِّئ، بسبب قلَّة معرفتهم بسيِّد الشُّهداء، وبسبب أنَّ ثقافتهم نشأت من ثقافة شافعية أو قطبيةٍ، إن كان موقفهم إيجابياً أو سلبياً من الشعائر أدّى إلى نشوء هذا اللون وهذا الاتجاه من التفكير الشعائري؛ الشعائرُ للشعائر، إنَّها صنميةُ الشعائر.

الصنف الثاني: الشعائرُ للرموزِ البشرية!

يُقيمون الشعائر الحُسينيَّة -هكذا هم يُسمّونها الشِّيعيَّة- يُقيمون الشعائر الحُسينيَّة الشِّيعيَّة بهذا الطراز لأنَّ الزعيم الديني إن كان مرجعاً أم كان من زُعماء الدين في أيِّ مستوىً من المستويات من المستويات الدينيَّة أو السياسية أو الاجتماعية، فيُقيم الَّذين يُقيمون مراسم العزاء وِفقاً لِمذاقِ المرجع (س) أو المرجع (ص) وهكذا، وفي الحقيقةِ هي صنميةٌ لهؤلاء الرموز، صنميةٌ للأشخاص بحيث أنَّ هذا الشخص حينما يتغيَّرُ مِزاجهُ ويُريد للشعائر أن تتغيَّر فإنَّ هؤلاء الَّذين يُقيمون هذهِ الشعائر ويُحيونها سيتغيَّر موقفهم ومزاجهم أيضاً، الشعائرُ للرموز البشرية وليست للحُسين، مثلما الشعائرُ للشعائر هُناك شعائر للرموز البشرية، وهذهِ الرموزُ البشريةُ تارةً بنحوٍ فردي لِمرجعٍ مُعيَّن وأخرى لأجلِ تجمُّعاتٍ بشرية لأجل أحزاب وهي تجمُّعاتٌ بشرية لأجل تياراتٍ واتجاهات مُختلفة وهي تجمُّعات بشرية لأجلِ الانتماء إلى قبيلةٍ مُعيَّنة، إلى مدينةٍ مُعيَّنة، إلى محلَّةٍ في مدينةٍ وإلى حيٍ من أحيائها، وتُقام الشعائر دفاعاً وتعصُّباً عن المدينة (س) وعن المدينة (ص) وعن المحلَّة (س) وعن المحلَّة (ص) وكثيرٌ مما يجري في واقع الخدمة الحُسينيَّة يجري في هذا المجرى ويسير في هذا المسار، إنَّها صنمية الرموز وصنمية العناوين والتجمُّعات، فأين الحُسين من كُلِّ هذا، لأنَّ الجميع لا ينطبق عليهم هذا الوصف، من جاء الحُسين من أتى الحُسين من زار الحسين عارفاً بحقِّهِ، من أتى الحُسين الإتيان لا يكون فقط بالذهاب إلى قبره الشَّريف، الإتيانُ قد يكون إلى مجلسهِ، الإتيان قد يكون إلى دائرة خدمتهِ، من زار الحُسين من جاء الحُسين من أتى الحُسين عارفاً بحقِّهِ، فهل الشعائرُ بهذا الوصفِ ينطبق عليها هذا المعنى ينطبق على أصحابها وعلى مُقيميها من أنَّهم عارفون بحقِّ الحُسين؟!

الشعائرُ للشعائر صنمية الشعائر لا علاقة لها بالحُسين..!!

الشعائر للرموز البشرية للمراجع وللزعامات إنَّها صنميةُ المراجع..!!

أو للتجمُّعاتِ وللمُدنِ وللقبائل وللأُسر الكبيرة وللشخصيات الاجتماعية المعروفة إنَّها صنمية التجمُّعات البشرية..!!

اللون الثالث: الشعائرُ للشأن الشخصي!

تُقام الشعائرُ فإذا ما بحثنا عن جذورها إنَّها ترتبطُ بالشؤون الشخصية للَّذين يُقيمون هذه الشعائر، فهُناك الاعتياد الشخصي أو الموروث، هُناك اعتيادٌ لإقامة هذهِ المجالس، لإقامةِ هذهِ الشعائر والدليل على ذلك هو لا ينتفع منها شيئاً على المستوى العقائدي، على المستوى القلبي، هل أنَّ المجالس الَّتي يُقيمها أصحاب الحُسينيات تعود بالنفع عليهم على المستوى العقلي، على المستوى القلبي؟ بحسب التجربة لا أثر لذلك!! لا أريدُ أن أدخل في التفاصيل الَّتي تجري في كواليس الحُسينيات والمواكب، وأنا العارفُ البصيرُ بها وبكُلِّ تفاصيلها ودقائقها.

الصنف الثالث: الشعائرُ للشأن الشخصي!

أوّلاً: الاعتياد الشخصي أو الموروث، فقد يُقيم الَّذين يُقيمون الشعائر وراثةً عن آبائهم وهم لا شأن لهم بمعرفة حقِّ الحُسين، قضيّةٌ موروثةٌ، فإنَّ الأبناءَ ساروا وراثةً وصارت هذهِ العادةُ موروثةً، إنَّني لا أُحاربُ إقامة

الشعائر حتَّى بهذهِ النوايا، حتَّى بعنوان صنمية الشعائر، وجودها خيرٌ من عدمها، لأنَّ كثيرين يُريدون أن يقضوا على الشعائر لكنَّني مثلما قلت إنَّني في هذا البرنامج لا أريد الحديث عن الشعائر الحُسينيَّة الشِّيعيَّة، وإنَّما أتحدَّث عنها لأجل أن نتبيَّن معنى الشعائر الحُسينيَّة المهدويَّة، وإنَّما تستبينُ الأمور بأضدادها، لأنَّ الشِّيعة لا تعرفُ معنى الشعائر الحُسينيَّة المهدويَّة لا وجود لها على أرض الواقع، وإنَّما اعتادت التعامُل مع الشعائر الحُسينيَّة الشِّيعيَّة الَّتي هي باقتراحٍ من الشِّيعة أنفسهم ومن دون معرفةٍ بحقِّ الحُسين ومن دون معرفةٍ بإمام زمانهم، لأنَّ الثقافة الموجودة الَّتي يأخذونها من الخطباء أو من الشعراء والرواديد لا صلة لها بآلِ مُحَمَّد، وهذا ما ستضعون أيديكم عليه حينما نقفُ على زيارة عاشوراء نُسائلها عن إمام زماننا، فأين يا زيارة عاشوراء جاء ذكرُ إمام زماننا الحُجَّة بن الحَسن في عبائركِ وألفاظكِ وكلماتك..؟! حين أبدأ برنامجي بالسَّلامِ كُنت قاصداً في هذا إنَّها نحوٍ من أنحاء براعة الاستهلال فإنَّني أبدأ هذهِ الحلقات بالسَّلام على شيعةِ الحُجَّة بن الحَسن العسكري، هكذا أبدأ حديثي: سلامٌ على شيعة الحُجَّة بن الحَسن العسكري ورحمةُ اللهِ وبركاته.

الكلامُ قد يطول أحاول أن أُلخِّصه بقدرِ ما أتمكَّن:

اللون الثالث من الشعائر: الشعائرُ للشأن الشخصي!

أوّلاً: الاعتيادُ الشخصي أو الموروث، إمَّا هو اعتيادٌ اعتادهُ الشخص لكثرة الممارسة ولتكرارها، وإمَّا هو موروثٌ من آبائهِ.

ثانياً: الاستئناسُ الاجتماعي باللقاءات والطقوس، إنَّما يُقيمون الشعائر ويشتركون في مُمارستها لأنَّها تُشكِّل لوناً من الاستئناس الاجتماعي عبر اللقاءات وعبر مُمارسة الطقوسِ بشكلٍ جماعي، مثلما يستأنسُ الكثير من النّاس في إتيانهم لطقوسٍ في أجواءِ الفلكلور الشعبي لكُلِّ شعوب العالم.

ثالثاً: تحقيق الأغراض والمصالح السياسية والاجتماعية والتجارية على مستوى صناعة السمعة وتأسيس العلاقاتِ، بالإضافة إلى الربح المادي بنحوٍ مُباشر أو غير مُباشر، شيخ عشيرة رجل مُتموّل من أصحاب الأموال يُقيم الشعائر يفتح الحُسينيات هو ذكر للحُسينِ، ولكنَّهُ لونٌ من ألوانِ صناعة السُّمعةِ وتأسيس العلاقات وتحقيق الأرباح، وفي بعض الأحيان يُحقِّقون أرباحاً من خلال نفس الحُسينيات لا من خلال العلاقات الَّتي تعود عليهم بالربح، أنا لا أستطيع أن أتحدث عن كُلِّ صغيرةٍ وكبيرة ووقت البرنامج يجري سريعاً.

إذاً هُناك أصناف من الشعائر:

الشعائر للشعائر وتلك هي صنمية الشعائر.

الشعائرُ للرموز البشرية للزعامات، إنَّها صنمية المراجع والقيادات.

أو صنمية التجمعات البشرية من الأحزابِ أو الاتجاهات المختلفة أو المدن أو الأحياء أو القبائل أو الأُسر في بعض الأحيان آل فلان وآل فلان.

الشعائر للشأن الشخصي، قد تكون بسبب الاعتياد الشخصي أو الموروث عن الآباء، قد تكون بسبب الاستئناس الاجتماعي باللقاءات والطقوس، قد تكون لتحقيق الأغراض والمصالح السياسية والاجتماعية والتجارية على مستوى صناعة السُّمعة وتأسيس العلاقات بالإضافة إلى الربح المادي بنحوٍ مُباشر أو غير مُباشر، وهذا الأمر يقعُ فيه الكثيرون من أصحاب الحُسينيات والمواكبِ والهيئات، إذا أرادوا أن يعرفوا حقيقة حالهم بعد إقامة الشعائر.

هل انتفعوا شيئاً في معرفة آلِ مُحَمَّد..؟!

هل زادت قلوبهم صفاءً..؟!

هل اقتربوا من إمام زمانهم..؟!

أم أنَّهم ازدادوا تعصُّباً للمرجع الفلاني أو للجهة الفلانية مع قِلَّة معلوماتٍ أو مع ثقافةٍ مُخالفةٍ للعترة الطاهرة مع كميةٍ كبيرةٍ من الجدل الفارغ العقيم ومن التنافسِ والتباغض والتحاسد، والحكاية طويلة طويلةٌ جداً.

وفي نفس هذا اللون من لون الشعائر للشأن الشخصي هو حال الخطباء والشعراء والرواديد:

- إذْ جعلوا الحُسين وسيلةً للكسب المادي!
- صار هَمُّهم في البثِّ المباشر والظهور على الفضائيات!
- صار همُّهم في ما ينالونهُ من أموال وما يُحقِّقون من مكاسب في العلاقاتِ الاجتماعية! باعتبار أن الحُسينيات والمواكب والمجالس صارت محلَّاً لحضور المسؤولين ورجال السياسة وهكذا هي الأيامُ وتلك الأيامُ نُداولها بين النّاس، الأيامُ تتغيَّر وتتبدَّل وكما يُقال لكُلِّ زمانٍ أذان ولكُلِّ دولةٍ رجال.

أنا أختصر الحديث كان في نيَّتي أن أتحدَّث كثيراً خصوصاً في هذا اللونِ من ألوان الشعائر أو في هذا النوع من أنواع الشعائر الشعائرُ للشأن الشخصي لأنَّ حكاية الخطباء والشعراء والرواديد حكايةٌ طويلها فيها ما فيها.

رابعاً: الشعائرُ للاستئناس النفسي! قد يُقيم من يُقيمُ من الشعائر الحُسينيَّة أو قد يُشارك من يُشارك فيها طلباً للاستئناسِ النفسي والتلذُّذ الصوفي، فهُناك نزعةٌ صوفيةٌ موجودةٌ عند كُلِّ إنسان، إنَّني أتحدَّثُ عن النزعة البشريةِ في تحسُّسِ ما وراء المادَّة، قد تختفي عند كثيرين وقد تظهر عند كثيرين في جوٍّ من الأجواء، فيجد الَّذي يُقيم الشعائر الحُسينيَّة أو الَّذي يُشارك فيها يجدُ في داخلهِ استئناساً نفسياً ونوعاً من التلذُّذ الصوفي من أنَّهُ يتجاوزُ عالم المادة وهو يُلامس شيئاً من الغيبِ بحسبِ ما يجد ذلك في نفسه، الشعائر للاستئناس النفسي والتلذُّذ الصوفي، أو بسبب الارتياح لجلد الذات، إن كان الجلد على المستوى المعنوي مِمَّا يسمعهُ من الخطيبِ أو من الشاعر أو من الرادود أو سائر التفاصيل الأخرى، أو كان بنحوٍ حسيٍ يُوقعهُ على نفسهِ لمشاركة الحُسين

ومؤاساتهِ وفي الوقت نفسهِ يطلبُ التكفير عن ذنوبهِ وعن أخطائهِ وهذا بابٌ واسعٌ قد يقعُ تحت هذا العنوان ما يُسمَّى بجلد الذات، أنا هُنا لا أنتقدُ جميع هذهِ العناوين وإنَّما أستعرضُ ألوان الشعائر الحُسينيَّة الشِّيعيَّة.

وربَّما وهو في نحوٍ ثالث من أنحاء هذهِ الشعائر الَّتي تكون للاستئناس النفسي ربَّما يقومُ الإنسانُ بجهدِ الشعيرة ويُعطي ما يُعطي من الدموعِ والعواطف وما يُمارسهُ من جهدٍ عضلي أو من إنفاقٍ مالي، ما يصدرُ من مُقيم الشعائر أو من الـمُشارِك والـمُمارسِ فيُؤدِّي إلى التحلُّلِ من المسؤولية، مُرادي يُؤدِّي إلى التحلُّلِ من المسؤولية فإنَّهُ يشعرُ بأنَّهُ قد أدَّى ما يجبُ عليه وبذلك تحلَّل من المسؤولية الملقاة على عاتقه اتجاه دينه، اتجاه إمامه، اتجاه عقيدتهِ، فإنَّهُ يُمارس الشعائر الحُسينيَّة الشِّيعيَّة لهذا السبب كي يستشعر التحلُّل من المسؤولية بعد أن يكون قد فعل ما فعل وأنجز ما أنجز، وهذا الأمرُ قد يكون صواباً في بعض الأحيان وقد يكون خطأً في أحيان أخرى.

اللون الخامس: الشعائر للثواب!

الشعائر للثواب ما هو بأمرٍ سيِّئ لكنَّ الحُسين صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه فتح لنا كُلَّ الأبواب وحينما نأتي نتعاملُ معَ الحُسينِ بطريقة سوق البقالة أُقدِّمُ كذا وأنالُ كذا إنَّهُ لونٌ من الخسَّة واللؤم بالمقايسة إلى الأفضل..!! مثلما قلت قبل قليل إنَّني أتحدث عن ألوان الشعائر الحُسينيَّة الشِّيعيَّة بعيداً عن الشعائر الحُسينيَّة المهدويَّة الَّتي لا وجود لها، الـمُفترض أن تكون ولكن الَّذي جرى هذا هو الَّذي جرى.

إذاً اللون الخامس: الشعائر للثواب على طريقة سوق البقالة، وهذا ما ينتشرُ في حديث الخطباءِ وفي حديث الروادید على طول الخط، وكأنَّها عملية مُقايضة، هناك من الخطباء من يُصرُّ إصراراً ومن الروادید أيضاً على مسألة المشاركة لأجل قضاء الحوائج! أنا لا أُشكلُ على أنَّ النّاس تقصدُ المجالس لقضاء حوائجها ولكنَّنا أن نُحوِّل الشعائر الحُسينيَّة إلى عنوانٍ لأجلِ قضاء حوائجنا هذا هو الَّذي أُشكل عليه، أمَّا أن نطلب حوائجنا وأن نتوسَّل بأئِمَّتنا وأن نمد أيدينا نطلبُ جودهم على ضفاف شعائرنا الحُسينيَّة فهذا أمرٌ حسنٌ وهو جُزء من آدابِ زيارة الحُسين الَّتي هي أمُّ الشعائر الحُسينيَّة، أنا لا أُشكل على هذهِ التفاصيل الَّتي وردت في ثقافة العترة أبداً وإنَّما أُشكل على تشويه الشعائر الحُسينيَّة بهذا النحو الرخيص، وهذا الموضوع بحاجةٍ إلى تطويلٍ إلى الكلام وإلى تمييز وبيانٍ للأفضلِ ولغير الأفضل.

بقي عندنا لونانِ من الشعائر سأتركُ الحديث عنهما إلى الحلقةِ القادمة إن شاء الله تعالى.

وختاماً:

اللَّهُمَّ يَا رَبَّ الحُسَين بِحَقِّ الحُسَين اِشْفِ صَدرَ الحُسَين بِظُهُور الحُجَّةِ عَلَيهِ السَّلام آمِينَ آمِين رَبَّ العَالَمِين..

أسألكم الدعاء جميعاً..

في أمانِ الله..

وفي الختام:

لابُدّ من التنبيه إلى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

الـمُتابَعة

القمر

1440هـ

2018 م

بَرْنَامَج: يا حُسَيْن .. البَوْصَلةُ الفَائِقَةُ ... متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع القمر

www.alqamar.tv